الباب الأول

أوروبا - ألمانيا

أوروبا إحدى قارات العالم وجغرافيًا تعد شبه جزيرة كبيرة تكون الجزء الغربي الممتد من أوراسيا بين جبال الأورال وجبال القوقاز وبحر قزوين من الشرق والمحيط الأطلسي من الغرب والبحار الأبيض المتوسط والأسود ومنطقة القوقاز من الجنوب والمحيط المتجمد الشمالي من شمال القارة وتعتبر قارة صغيرة نسبياً مقارنة ببقية القارات تصل مساحة القارة لحوالي ١٠١٨٠ مليون كم٢ (٧١ % من مساحة الأرض) وهي القارة الثالثة من حيث عدد السكان في العالم إذ يزيد عدد سكانها عن ٧٠٠ مليون نسمة أي ١١ % من سكان الأرض تمتدُ روسيا وهي أكبر بلد أوروبي عبر كامل شمال آسيا و٤٠ % من أوروبا، في حين تعتبر دولة الفاتيكان أصغر دول القارة.

يتفق المؤرخين أن أوروبا، خاصة في اليونان القديمة وروما القديمة هي مهد الحضارة الغربية المؤثرة على العالم وقد لعبت أوروبا دوراً بارزاً في شئون العالم بدءاً من القرن الخامس عشر، سيطرت دول أوروبا بين القرنين السادس عشر والعشرين، في أوقات مختلفة على الأمريكتين، ومعظم أفريقيا وأوقيانوسيا، وأجزاء كبيرة من آسيا وأدّت الثورة الصناعية، التي بدأت في بريطانيا في نهاية القرن الثامن عشر، إلى تغييرات اقتصادية وثقافيّة وإجتماعيّة راديكالية في أوروبا الغربية أولاً، لتشمل بعد ذلك العالم وقد ازداد نمو سكان أوروبا بشكل كبير، إذ

بحلول عام ١٩٠٠، كان نصيب أوروبا حوالي ٢٥ % من مجمل سكان العالم.

أخذت الحربان العالميتان مسرحها وأحداثها بشكل كبير في أوروبا، ومساهمتها في الشئون السياسيّة أخذت في الإنخفاض مع تراجع هيمنة أوروبا الغربية علي شئون العالم في منتصف القرن العشرين وازدياد نفوذ كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وخلال الحرب الباردة، قسمت أوروبا على طول الستار الحديدي بين منظمة حلف شمال الأطلسي في الغرب وحلف وارسو في أوروبا الشرقية وأدى التكامل الأوروبي إلى تشكيل مجلس أوروبا والاتحاد الأوروبي في أوروبا الغربية، ومع سقوط الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٩١ انضمت دول أوروبا الشرقية إلى الاتحاد الأوروبي ويعد اليورو العملة الموحدة للاتحاد الأوروبي الأكثر تداولاً في القارة.

أصل التسمية

في الميثولوجيا اليونانية، أوروبا هي ابنة آجينور ملك صور الفينيقي ما يسمى في يومنا هذا لبنان، وقيل أن قارة أوروبا سميت على إسمها.

تشكل سياحة الجبال فرع من فروع السياحة الأوروبية حيث تشكل جبال الألب مركزًا لإجتذاب حشود السياح طيلة فصول السنة وتتقاسم

المواقع السياحية على جبال الألب أربع دول وهي سويسرا وإيطاليا والنمسا وفرنسا التي إستثمرت أموالاً طائلة لتطوير فرع سياحة الجبال خصوصاً مواقع رياضة الشتاء الذي نتج عنه إقامة شبكة مواصلات ومن الجدير بالذكر أن السياحة الجبليّة في أوروبا لا ترتكز فقط على جبال الألب ففي القارة سلاسل جبال أخرى تعتبر هي الأخرى مركزاً لجذب السياح في الفصول المختلفة مثل جبال البرانس على الحدود بين فرنسا واسبانيا وجبال الكربات والسوديت في شرق أوروبا.

جمهورية ألمانيا الاتحادية

هي جمهورية اتحادية ديمقراطية تتكون من ١٦ ولاية تغطي مساحة ٣٥٧,٠٢١ كيلومتر مربع تتميز بمناخها الموسمي المعتدل وتعتبر ألمانيا الدولة الأوروبية الأكثر سكاناً بأكثر من ٨٢ مليون نسمة، كما تعد أقوى دول الاتحاد الأوروبي وأوسعها نفوذاً.

تعتبر برلين أكبر مدنها وهي العاصمة ومقر السلطة فيها، كما تعد أيضاً أكبر مدن الاتحاد الأوروبي والنظام السياسي اتحادي فيدرالي، ويتخذ شكلاً جمهورياً برلمانياً ديمقراطياً وتنقسم ألمانيا إلى ستة عشر ١٦ إقليماً اتحادياً يتمتع كل منها بسيادته وحكومته المحلية الخاصة.

تقع ألمانيا في وسط أوروبا يحدها من الشمال: بحر الشمال، الدنمارك وبحر البلطيق، ومن الجنوب: النمسا ،سويسرا، ومن الشرق: بولندا، التشيك، ومن الغرب: فرنسا ،لوكسمبورج، بلجيكا وهولندا.

شكلت ألمانيا جزءاً مركزياً في الإمبراطورية الرومانية المقدسة التي دامت حتى عام ١٨٠٦، وخلال القرن ال ١٦ أصبحت ألمانيا الشمالية مركز الإصلاح البروتستانتي وبعد الحرب العالمية الثانية، انقسمت إلى قسمين: ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية وأعيد توحيدهما عام ١٩٩٠ في عام ١٩٥٧ أصبحت ألمانيا الغربية عضواً مؤسساً في السوق الأوروبية المشتركة، الذي أصبح عام ١٩٩٣ الاتحاد الأوروبي وفي عام ١٩٩٩ أصبحت عملة ألمانيا اليورو كما أصبحت إحدى الدول الأوربية المنتمية إلى اتفاقية شينجن بحيث يسمح لسكان الدول الأوربية المنتمية إلى الاتفاقية بالتنقل منها وإليها دون تأشيرة وبدون حدود.

أسست ألمانيا نظام التأمين الاجتماعي كخطوة ضمن سلسلة اجراءات في سبيل تطوير معايير المعيشة لسكانها ولها موقع مميز في العلاقات الأوروبية وتحافظ على شراكات متينة على المستوى العالمي، وألمانيا تعتبر الرائد الأول في علوم الطب والهندسة والتكنولوجيا والتقنيات الحديثة.

أصل تسمية ألمانيا

الاسم الإنجليزي جيرماني مستمد من الكلمة اللاتينية جيرمانيا التي دخلت حيز الاستخدام في عصر يوليوس قيصر، وقد اعتمد ذلك المصطلح للإشارة إلى الشعوب القاطنة شرق نهر الراين والاسم باللغة الألمانية هو دويتشلاند، مشتق من اللغة الألمانية العليا القديمة والاسم الفرنسي ألِماني اشتُقّ من اسم قبائل الألامان .

التاريخ

الاثنية الجرمانية يُفترض أنها ظهرت خلال العصر البرونزي الشمالي، أو على أبعد تقدير خلال ما قبل العصر الحديدي الروماني من جنوب إسكندنافيا وشمال ألمانيا، بدأت القبائل في التوسع جنوباً وشرقاً وغرباً في القرن الأول قبل الميلاد، يتصلون مع قبائل الكلت الغولية وكذلك القبائل الإيرانية، البلطيقية، والسلافية في شرق أوروبا ولا يعرف الكثير عن التاريخ الألماني المُبكر، إلا من خلال الوقائع التاريخية المسجلة للتفاعل مع الإمبراطورية الرومانية.

تحت قيادة الجنرال الروماني أغسطس قيصر بدأ غزو جيرمانيا وهو تعبير يستخدمه الرومان لتعريف الأراضي التي تمتد تقريباً من الراين إلى جبال الأورال، وفي هذه الفترة كانت القبائل الجرمانية تصارع

الرومان مع الحفاظ على الهوية القبلية لقبائلهم ألمانيا الحديثة، الممتدة ما بين الراين والدانوب، ظلت خارج الإمبراطورية الرومانية ومع عام ١٠٠ ميلادي، استقرت القبائل الجرمانية على امتداد نهر الراين ونهر الدانوب، وتحتل أكثر من مساحة ألمانيا الحديثة وقد شهد القرن الثالث الميلادي ظهور عدد كبير من القبائل الجرمانية الغربية مثل: الألامانيون، الفرنجة، الخاتيون، السكسونيون، الفريزيون والتورينجيون بنحو عام ٢٦٠، الشعوب الجرمانية اخترقت اللآيم ونهر الدانوب على الحدود في الأراضي التي تسيطر عليها الإمبراطورية الرومانية .

الإمبراطورية الرومانية المقدسة

قام شارلمان أو شارل العظيم الذي ينحدر من القبائل الجرمانية بتأسيس إمبراطورية الفرنجة توج بعدها كأول قيصر للإمبراطورية الغربية عام ٨٠٠ م، فاعتبر ذلك احياء للإمبراطورية الرومانية التي قضى عليها البرابرة قبل ثلاث قرون من الزمن وكانت تربط بين شارلمان وأمير المؤمنين هارون الرشيد في بغداد علاقات ودية ومراسلات وتبادل للهدايا، فالعباسيون في بغداد ومملكة شارلمان في آخن كانوا يخشون من قوة حكام الأمويين في الأندلس، فكان هذا التقارب بين بغداد وآخن شبه دعم لمقاومة الأمويين إلا أن إمبراطورية شارلمان في آخن على الحدود بين فرنسا وألمانيا، والفرنسيون يعتبرونه

أمبراطوراً فرنسياً ولم يعمر طويلاً، فبعد وفاة الأخير تقاسم أبناؤه الثلاثة المملكة في ٨٤٣ فيما عُرف بمعاهدة فردان، اثنتان فقط من بين هذه الممالك عمرتا هما مملكة الفرنجة الغربية، التي عُرفت بعدها باسم فرنسا، ومملكة الفرنجة الشرقية، التي كونت ما يعرف اليوم بألمانيا.

حسب الأعراف الحالية يعتبر تاريخ ٢ فبراير ٩٦٢ موافقا لميلاد ما يعرف اليوم بألمانيا، في هذا اليوم بالذات تم تتويج الملك أوتو الأول العظيم صاحب مملكة الفرنجة الشرقية إمبراطوراً أو قيصراً على البلاد وجرت مراسم التتويج في الفاتيكان .

تطورت مملكة الفرنجة الغربية إلى أن أصبحت دولة وطنية تعرف بفرنسا، فيما سيطر زعماء المقاطعات في المملكة الشرقية على أراضيهم واستقلوا بها رغم محاولات القيصر لاستعادة السيطرة على أراضي المملكة، تواصلت عملية التفكك واستقلال المقاطعات داخل ما أصبح يسمى شكلياً الإمبراطورية الرومانية الجرمانية المقدسة .

وتشكلت مدن أعلنت استقلالها وسيادتها عرفت تلك المدن بعد ذلك باسم مدن الإمبراطورية الحرة وبالرغم من الإصلاحات ونشوب حرب الثلاثين سنة؛ بقي الإمبراطور أو القيصر يحكم البلاد اسمياً فقط.

أدى الصراع الديني لحرب الثلاثين عاماً ١٦١٨-١٦٤٨، الذي دمر الأراضي الألمانية وانخفض عدد سكان الولايات الألمانية بحوالي ٣٠ ٪ بسبب الحرب وفي عام ١٦٤٨ عُقد صلح وستفاليا وبه انتهت الحرب الدينية في الولايات الألمانية، ولكن في الواقع كانت الإمبراطورية مقسّمة إلى العديد من الإمارات والولايات المستقلة .

منذ عام ١٧٤٠ سيطر على تلك المرحلة من التاريخ الألماني مملكتان، هما مملكة بروسيا، ومملكة هابسبورج النمساويّة، حتى تم حلهما عام ١٨٠٦ نتيجة لحروب نابليون.

الرايخ الأول : تسمية الرايخ ظهرت لأول مرة عام ٩٦٢، بعد تتويج أوتو الأول العظيم، الذي قام معتمداً على رايخ منطقة شرق فرنكونيا.

في عام ١٥١٢ صار الرايخ باسم الرايش الروماني المقدس للأمة الألمانية، كتعبير عن خلافة القيصر للأمبراطورية الرومانية القديمة، وأيضاً للتعبير عن الصفة المقدسة للقيصر وقد استمر هذا الرايخ لأكثر من ثمانية قرون حتى عهد فرانس الثاني، الذي تخلى عن عرش هابسبورج في عام ١٨٠٦ لنابليون بعد تشكيل حلف الراين .

التجديد والثورة (١٨١٤ - ١٨٧١):استمرت الأمور على هذا النظام حتى عام ١٨٠٦ ،كان فرانس الثاني قيصراً على النمسا (منذ عام

١٨٠٤)، كما حمل لقب الإمبراطور الجرماني واحتكرت أسرة الهبسبورج هذا اللقب منذ قرون بدأ نابليون حملته على أوروبا، واستطاع بعد تهديدات وضغوط أن يجبر فرانتز الثاني على التنازل عن عرشه الجرماني كان هذا الحدث بمثابة شهادة وفاة الإمبراطورية الأولى التي أسسها أوتو العظيم عند غزوه للبلاد، قضى نابوليون على استقلال المدن الكبيرة، وقد بلغ عدد المدن الحرة حوالي ٨٠ مدينة في ذلك الوقت، وساهم نابليون -ولو بشكل غير مقصود- في دفع تلك المدن إلى مسار الوحدة.

بعد سقوط نابليون أعاد مؤتمر فيينا في ١٨١٤ التأكيد على هذه الوحدة، واتفق ٤١ عضو في البداية من بين هذه المدن الألمانية على عقد اتحاد بينها، فتشكل الإتحاد الألماني وتم وضعها تحت إدارة النمسا مؤقتاً، لكنهم أصبحوا فيما بعد ٣٣ عضواً فقط وكان للإتحاد هيئة وحيدة تسمى المجلس القومي ومركزة مدينة فرانكفورت وقد استمر حتى تم حله في ١٨٦٦ بسبب الحرب الألمانية-الألمانية.

تأثر كثير من الألمان في هذه الحقبة بأفكار وتوجهات خارجية، مثل الثورة الفرنسية، والقومية التي أصبحت قوة أكثر أهمية كبرى، خاصة في أوساط الشباب والمثقفين الذين يسعون إلى الوحدة وقد ظهرت لأول

مرة الألوان الثلاثة: الأسود والأحمر والذهبي التي اختيرت لتمثيل هذه الحركة، التي تحولت فيما بعد إلى الألوان الوطنية لعلم ألمانيا الحالي .

ولتاثرها بالحركات الثورية في مختلف أنحاء أوروبا وخصوصاً الثورة الناجحة ثورة ١٨٤٨ في فرنسا التي أسست الجمهورية قامت ثورة في عام ١٨٤٨في الولايات الألمانية فرضت قيام حكومات ليبرالية وانتخابات لمجلس قومي، وتم وضع الدستور في كنيسة باولوس عام ١٨٤٩ بمدينة فرانكفورت، لكن جيوش الألمان أبادوا الثورة بعدما رفض القيصر البروسي فريدرخ فيلهلم الرابع ملك بروسيا طلب المجلس القومي بأن يتنازل عن صفته الدينية الإلهية كقيصر لألمانيا وأن يكون حاكم بإرادة الشعب.

الصراع بين الملك الإمبراطور الألماني فيلهلم الأول إمبراطور بروسيا والحركة الليبرالية البرلمانية التي كانت تزداد قوة اندلع بسبب الإصلاحات العسكرية في عام ١٨٦٢، وعين الملك أوتو فون بسمارك كرئيس وزراء بروسيا فنجح في شن حرب على الدنمارك في عام ١٨٦٤ثم نجاح بروسيا بالفوز في الصراع العنيف مع كبرى القوى الجرمانية النمسا في الحرب الألمانية-الألمانية في ١٨٦٦ مكنته من خلق اتحاد شمال ألمانيا الكونفدرالي واستبعاد النمسا.

الإمبراطورية الجرمانية (١٨٧١-١٩١٨): بدأ الاتحاد الألماني الجديد في التشكل بوتيرة متسارعة، كانت بروسيا تقود العملية بزعامة بسمارك، فشملت كل الدويلات والمدن الألمانية وشمال الإمبراطورية الألمانية القديمة قامت بعدها الحرب الفرنسية البروسية في عام ١٨٧٠-١٨٧١، وانتصرت بروسيا من جديد فأصبحت القوة الرئيسية في أوروبا وأعلن ملك بروسيا فيلهيلم الأول نفسه قيصراً على الإمبراطورية الألمانية التي أعلنت في قصر فرساي في ١٨ يناير ١٨٧١ وكانت عاصمتها برلين وبسمارك مستشارها عرفت هذه الفترة باسم الإمبراطورية الثانية أو الرايخ الثاني رغم أنها حاولت إظهار نفسها كخليفة للإمبراطورية الأولى أي الرايخ الأول الذي أسسه أوتو الأول العظيم إلا أن حدود الدولتين كانتا مختلفتين.

بدأت الحرب العالمية الأولى وهي حرب قامت في أوروبا ثم امتدت لباقي دول العالم خلال الأعوام بين ١٩١٤ و١٩١٨ بدأت الحرب حينما قامت الإمبراطورية النمساوية المجرية بغزو مملكة صربيا، فأعلنت روسيا الحرب على النمسا، فدخلت ألمانيا الحرب كحليف للنمسا، ودخلت فرنسا وبريطانيا كحلفاء لروسيا فقد كان الوفاق الثلاثي هو روسيا وفرنسا والمملكة المتحدة وأيضاً إيطاليا والحلف الثلاثي الآخر هو إمبراطورية النمسا والمجر وألمانيا، واستعملت لأول مرة الأسلحة

الكيميائية في الحرب العالمية الأولى كما تم قصف المدنيين من السماء لأول مرّة في التاريخ.

شهدت الحرب ضحايا من البشر لم يشهد التاريخ مثلهم من قبل وسقطت السلالات الحاكمة والمهيمنة على أوروبا التي يعود منشأها إلى الحملات الصليبية، وتم تغيير الخارطة السياسية لأوروبا واستمرت التغيرات السياسية فى البلادج حتى صارت إلى ماهى عليه الآن.

التركيبة السكانية

بلغ تعداد السكان في الجمهورية الفيدرالية عام ٢٠١٠ نحو ٨٢ مليون نسمة وتعتبر ألمانيا أكبر دول الاتحاد الأوروبي سكاناً لكن يعتبر معدل الخصوبة الكلي لديها من أدنى المعدلات في العالم ويتوقع المكتب الفيدرالي الألماني للإحصاء أن ينكمش سكان ألمانيا إلى ما بين ٦٥ و ٧٠ مليون بحلول عام ٢٠٦٠ .

الدين :

يضمن القانون الأساسي للجمهورية الألمانية حرية الأديان ولا توجد أقليات دينية مضطهدة رسمياً فهناك اتفاقيات بين الحكومة الإتحادية والكنيستين الكاثوليكية والإنجيلية ويتلقى بموجبه أبناء هذين المذهبين

دروساً دينية في المدارس الحكومية وتعوض الحكومة هذه الدروس باقتطاع نسبة ضريبية على السكان من أبناء هذه المذاهب قامت الحكومة الإتحادية بعقد اتفاقيات مماثلة مع أبناء اليهود، عن طريق المجلس المركزي لليهود في ألمانيا.

الاقتصاد:

ألمانيا لديها أكبر اقتصاد محلي في أوروبا وتحتل المركز الرابع بعد كل من الولايات المتحدة والصين واليابان ساعد على ذلك العديد من العوامل أهمها الأسلوب والسمعة التي اكتسبها الألمان من حيث قدرتهم الكبيرة على اتقان العمل وهي المصدر الأول في العالم، يساهم قطاع الخدمات بنحو ٧٠%، والصناعة بنسبة ٢٩١%، والزراعة بنسبة ٠٩% أكبر نسبة من المنتجات هي السيارات والمعادن والماكينات وألمانيا منتج أساسي لتكنولوجيا الطاقة الشمسية في العالم.

الرعاية الصحية:

تتمتع جمهورية ألمانيا الاتحادية بسمعة طيبة جداً في ميدان العلاج والعناية بالمرضى الوافدين من جميع أنحاء العالم فحتى رؤساء وقادة الدول يقصدون ألمانيا للخضوع للعلاج على أيدي أشهر وأكفأ الأطباء

كما يفضل المرضى من عامة الناس التعامل مع الأخصائيين الألمان، نظراً لما يتمتع به هذا البلد من أفضل وأحدث النظم الطبية في العالم.

وبالمقارنة مع المعايير الدولية، تقدم ألمانيا أفضل وأجود علاج طبي ممكن مترافقاً مع أحسن نصائح الوقاية وإعادة التأهيل ويرجع احتلال هذا المركز القيادي إلى وجود شبكة فريدة تضم العلوم الطبية والبحث العلمي والصناعة والعلاج الطبي في كل أنحاء البلاد وتعتبر هذه الشبكة المتكاملة السبب الذي يجذب كل سنة عشرات الآلاف من المرضى من خارج ألمانيا للقدوم إلى المستشفيات الألمانية للإقامة بها أو الخضوع للعلاج في عياداتها الخارجية ولدى ألمانيا أفضل المراكز الطبية، التي تمتلك مرافقاً وأجنحة توفر الرفاهية لزوارها من المرضى الأجانب وتنتشر أهم هذه المراكز في مدن مثل برلين ، بون ، درسدن ، دورتموند دوسلدورف ، جارميش ، هامبورج ، هايدلبيرج ، كيل ، لودفيجسهافن ، ماينتس، ميونيخ ، مونستر ونورنبيرج ويوجد في ألمانيا أكثر من ٢٠٠٠ مستشفى من بينها ٣٧ مستشفى جامعي تسعى جميعها إلى تقديم أفضل عناية ممكنة بالإضافة إلى ذلك يوجد حوالي ٧٠٠ مستشفى حكومي وحوالي ٧٠٠ مستشفى تابع لطوائف دينية وأكثر من ٥٠٠ مصحة تعمل للحساب الخاص ويختص حوالي ١٠% من جميع هذه المستشفيات بتقديم الخدمات الطبية للمرضى الوافدين من الخارج

وتتميز بجودتها العالية وتتميز المستشفيات في ألمانيا عن مثيلاتها في أنحاء العالم بالكثير من النقاط ومنها المعايير العالية للتقنية والنظافة والأطباء ذوي الخبرة الكبيرة والكفاءات العالية وأيضاً تتميز المستشفيات بطواقم على قدر عال من المسؤولية، وعندما يتعلق الأمر بالحالات الطارئة، فلن يكون من الصعب إيجاد مستشفىً قريب أينما ما كنت في ألمانيا، التي تغزر فيها المستشفيات بشكل كبير كما أن العلاجات والعمليات الجراحية في أغلب المستشفيات يتم إجراءها خلال وقت قصيرمن إعلان الحاجة لها كما أن الأطقم والأطباء في أغلب المستشفيات يتكلمون اللغة الإنجليزية كما أن الأسعار في ألمانيا تعد الأفضل مقارنة مع مثيلاتها في البلدان الصناعية ويمكن الوصول إلى غالبية المستشفيات في ألمانيا عن طريق الطائرة أو القطار أو حتى الطريق السريع ويمكن للمرضى الذين يصطحبون أسرهم أن يجدوا أماكن للإقامة قريبة من المستشفى.